**محمد بودية**

**أستاذ مساعد قسم – أ –**

**قسم الآداب واللّغة العربية**

**كلّية الآداب واللّغات**

**جامعة محمّد خيضر – بسكرة –**

**محاضرات في لسانيات النصّ**

**لطلبة السّنة ثانية ماستر. تخصّص: لسانيات عربيّة.**

# لسانيات النصّ ( Linguistique textuelle )

## – المصطلح والنّشأة والمفهوم –

### الجزء الأوّل: لسانيات النصّ (Linguistique textuelle ) وإشكالية التّعدّد المُصطلحي العربي:

**مقدّمة**

اتّجهت الدّراسات اللّسانية الحديثة؛ إلى النصّ والخطاب، بعدما كانت مُتّجهةً إلى دراسة الجملة والكلمة قبلها. وهذا الاتّجاه الجديد في الدّراسة – الذي أقبل عليه كثيرٌ من الباحثين العرب – انبثق عن تطوّر اللّسانيات وتطبيقاتها، وتعدّد مجالاتها في الغرب، وبخاصّة في أوروبا وأمريكا.

وانتقل جزءٌ من هذا التطوّر اللّساني الغربي، إلى الباحث العربي، عن طريق التّرجمة، أو عن طريق تطبيق بعض المفاهيم اللّسانية الغربية، على المدوّنات العربية، من قِبَل من اطّلع اطّلاعًا جزئيّا أو كلّيّا على هذه المفاهيم.

ومثلما عرفت اللّسانيات؛ التي اهتمّت بدراسة الجملة؛ اختلافًا وتعدّدا للمصطلحات اللّسانية العربية؛ التي تُرجمت أو عُرّبت، عن المصطلح اللّساني الغربي الواحد؛ نجدُ الشّيء نفسه، في البحوث والتّراجم والدّراسات العربية؛ التي اهتمّت بالنصّ أو الخطاب؛ مُحاولةً التعمّق في فهمِهما، وربطهما بالعالم الخارجي وبظروف وملابسات الإنتاج والفهم. مُنطلقةً في ذلك، ممّا جاد به علينا؛ الأساتذة والباحثون في الجامعات الأوروبية والأمريكيّة، وبالأخص ما ظهر في انجلترا وألمانيا وفرنسا.

وهذا التعدّد المُصطلحي العربي؛ للعِلم أو التّخصّص الواحد، وضَعَ الباحث العربي؛ أمام حَيْرةِ الاختيار، ووضعه قبلها – أيضًا – أمام حَيرة التّساؤل، حول مفاهيم هذه المصطلحات المتعدّدة، ودلالاتها التي تُحيل إليها. وهذا ما جعلنا؛ نرصُد أهمّ هذه المصطلحات المُتداولة، ونبحث في دلالاتها.

**أ- مُصطلح " علم النصّ ":**

نجد هذا المصطلح مستعملا في مؤلّفات وتراجم بعض الباحثين العرب، ولعلّ أهمّ مؤلَّف نجده يُعنون بهذا المُصطلح؛ هو الكتاب الذي ترجمه " **فريد الزّاهي** " و راجعه " **عبد الجليل ناظم** " ونُسب إلى المُفكّرة و السّيميائيّة والمُحلّلة النّفسية " **جوليا كريستيفا** " **Julia Kristeva**.

غير أنّ الشّيء الذي يُثير انتباهنا؛ أنّنا عندما نطّلع على الصّفحة التي جاءت بعد واجهة الكتاب الثّانية ( واجهة الكتاب الثّانية؛ أقصد بها: الصّفحة التي جاءت بعد صفحة الغلاف ) نجد المُترجم يذكر ما يلي: " الدّراسات المترجمة في هذا الكتاب هي:

Le texte et sa science;
Le texte clos;
La productivité dite texte;
Poésie et négativité.

وجميعها صادرٌ في كتاب:

Julia KRESTEVA, Semiotiké, Recherches pour Sémanalyse, Editions du Seuil, collection " Tel Quel", 1969. " [1]

و ما لاحظته هنا؛ أنّ الباحثة ( البلغاريّة الأصل، الفرنسية الجنسيّة ) " **جوليا كريستيفا** " لم تُعنون كتابها؛ الذي تَرجم منه المُترجم مجموعة من الدّراسات؛ ب " علم النصّ " وإنّما عنوته ب " Semiotiké "، وأرى أنّ دلالة هذا العنوان؛ أقرب إلى "علم السّيمياء " La Sémiotique ، وليس إلى لسانيات النصّ Linguistique textuelle.

وعلى الرّغم من ذلك فقد جاءت دلالة مصطلح " علم النصّ " في إحدى دراسات **جوليا كريستيفا** في كتابها، السّابق الذّكر، وعنوان هذه الدّراسة هي:

Le texte et sa science ( النصّ وعلمه ). وربّما هذا ما جعل المُترجم يُعنون المباحث التي ترجمها، من كتاب **جوليا كريستيفا** ب : " علم النصّ "

ومن الكتب التي عُنونت – أيضا – بمصطلح "علم النصّ " ، الكتاب الذي ترجمه الدّكتور **سعيد حسن بحيري،** عن اللّساني الهولندي " **تون ا . فان ديك** " **Teun** A. **van Dijk** وقد جاء عنوان هذا الكتاب مترجمًا كالآتي: "**علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات.**"

ويظهر من خلال كلام المُترجم ( الدّكتور **سعيد حسن بحيري)** أنّ الكتاب كُتب باللّغة الهولندية، ثمّ تُرجم إلى اللّغة الألمانية، وقام هو بترجمته من الألمانية إلى العربية.[2]

---

**[1] - جوليا كريستيفا، علم النصّ، ترجمة فريد الزّاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء – المغرب. الطّبعة الأولى 1991. الطبعة الثّانية 1997. ( يُنظر الصّفحة التي بعد واجهة الكتاب الثّانية )**

**[2] - يُنظر: تون ا. فان ديك، علم النصّ . مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق/ دكتور سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى، 2001. ص 9.**

وقد استُعمل مصطلح " علم النصّ " في كثير من الدّراسات والأبحاث العربية بعد ظهور هذين الكتابين.

**ب- مُصطلح "علم لغة النصّ":**

من أبرز الذين استعملوا هذا المصطلح؛ نجد الباحث المصري الدّكتور **سعيد حسن بحيري**؛ حيث وضع هذا المصطلح عنوانا لكتابه: "**علم لغة النصّ. المفاهيم والاتّجاهات.**"

وعلى الرّغم من أنّ هذا الكتاب من الكُتب العربية البارزة والمستعملة كثيرا من قِبَل الطّلبة والباحثين العرب؛ ذلك أنّ صاحبه اجتهد في إعطاء تصوّر؛ تتّضح من خلاله؛ الجوانب التي يمكن أن يدرسها هذا العلم، إلاّ أنّ المؤلّف نفسه؛ لم يلتزم بمصطلح واضح ودقيق؛ يُمكن أن يوسم به هذا العلم أو التّخصّص. حيث نجده يستعمل مصطلحات ثلاثة على الأقلّ: " **علم لغة النصّ**" " **علم النصّ** " " **نحو النصّ**".

**ج- مصطلح " نحو النصّ" :**

أبرز من استعمل هذا المصطلح العربي؛ هو الباحث المصري الأستاذ الدّكتور **سعد عبد العزيز مصلوح.** وقد حاول الباحث أن يُطبّق آليات وإجراءات هذا العلم على إحدى القصائد العربية، وذلك من خلال دراسة عنونها ب: **نحو أجرومية للنصّ الشّعري. دراسة في قصيدة جاهليّة.**[3]

كما نجد مصطلح " نحو النصّ " مستعملا – أيضًا- عند الباحث التّونسي " **محمد الشّاوش** " وذلك في كتابه " **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحوية العربية. تأسيس نحو النصّ** ".[4]

---

[3] - يُنظر: الدّكتور سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربيّة و الأسلوبيات اللّسانية . آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهر، ط2 2010. ص 217.

[4] - يُنظر: محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة ( تأسيس " نحو النصّ " )، جامعة منّوبة، كلّية الآداب منّوبة – تونس + المؤسّسة العربيّة للتّوزيع – تونس. 2001.

وظهر استعمال هذا المصطلح – بعد ذلك – في كثير من الدّراسات والبحوث العربية.[5]

**د- "لسانيات الخطاب":**

نجد هذا المصطلح عند مجموعة من الباحثين والمؤلّفين؛ أبرزهم: "**صابر الحباشة**" في كتابه: **لسانيات الخطاب( الأسلوبية والتلفّظ والتداولية).** كما نجده في عنوان الكتاب الذي ألّفه: "**عبد الفتّاح أحمد يوسف**" والذي هو: **لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة ( فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة.)**

ونجد المصطلح كذلك مستعملاً عند الباحث الأستاذ الدّكتور "**نعمان بوقرّة**" وذلك في مؤلّفه: **لسانيات الخطاب. مباحث في التّأسيس والإجراء.**

إلاّ أنّ الباحث نفسه؛ نجده يستعمل – أيضًا- مصطلحًا آخر؛ غير هذا المصطلح وهو مصطلح: لسانيات النصّ. وذلك في كتابه: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب ( دراسة معجميّة ).**[6]

**د- علم اللّغة النصّي:**

على الرّغم من أنّ هذا المصطلح لم يشِع كثيرا؛ إلاّ أنّنا نجده في بعض الكتابات والدّراسات. ولربّما أهمّ مؤلّف جاء فيه هذا المصطلح؛ هو الكتاب الذي

---

**[5] - يُنظر مثلا: إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النصّ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع. عمّان – الأردن. الطبّعة الأولى 2007م.- ويُنظر كذلك: الأستاذ الدّكتور صيوان خضير خلف، والأستاذ المساعد: خليل عبد المعطي المايع، النصّ ونحو النصّ ( الحدود والمكوّنات)، مجلّة آداب البصرة، العدد 76 سنة 2016.**

**[6] - يُنظر ما يلي: - صابر الحباشة، لسانيات الخطاب ( الأسلوبيّة والتّلفظ والتّداوليّة )، دار الحوار والنّشر والتّوزيع. سورية – اللاّذقيّة، الطّبعة الأولى 2010.**

**- يُنظر: د. عبد الفتّاح أحمد يوسف ،لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة ( فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة)، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون. بيروت – لبنان و منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الطّبعة الأولى، 2010.**

**- يُنظر: الأستاذ الدّكتور نعمان بوقرّة، لسانيات الخطاب ( مباحث في التأسيس والإجراء )، دار الكتب العلمية، بيروت – لبان. 2012. ويُنظر كذلك: نعمان بوقرّة، المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب ( دراسة معجميّة)، عالم الكتب الحديث – إربد + جدار للكتاب العالمي – عمان. الطّبعة الأولى 2009.**

ترجمه إلى اللّغة العربية الدّكتور **فالح بن شبيب العجمي** والذي عنوانه: **مدخل إلى علم اللّغة النصّي.** وهو للمؤلَّفَين: **فولفجانج هاينه** و **وديتر فهفيجر.**

كما نجد هذا المصطلح في عنوان كتاب للمؤلّف: **صبحي إبراهيم الفقّي.** وهو: **علم اللّغة النصّي بين النّظريّة والتّطبيق. دراسة في السّور المكّية.**

كما استخدم هذا المصطلح بعض الباحثين والدّارسين، وإن كانوا قليلين. ومن الدّراسات التي وجدتُ فيها هذا المصطلح؛ مقالة للباحثة: **عائشة علي صالح إبراهيم،** وقد نُشرت هذه المقالة في مجلّة جامعة سبها ( العلوم الإنسانية)، وعنوان هذه المقالة: **مفاهيم مشابهة لعلم اللّغة النصّي عند العرب.**[7]

**هـ- اللّسانيات النّصيّة:**

من أهمّ الكتب؛ التي ورد فيها هذا المصطلح كتاب: **البديع بين البلاغة واللّسانيات النصّيـة.** لصاحبه: د. **جميل عبد المجيد.**[8]

غير أنّ المؤلّف نفسه، نجده يستعمل مصطلح " علم النصّ "؛ وذلك في مقال نشره في مجلّة "عالم الفكر" وعنونه ب: **علم النصّ " أسسه المعرفيّة وتجلّياته النّقديّة ".**[9]

---

**[7] - يُنظر ما يلي: : فولفجانج هاينه و وديتر فهفيجر. مدخل إلى علم اللّغة النصّي. ترجمة الدّكتور/ فالح بن شبيب العجمي. النّشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة.**
**- الدّكتور صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة على السّور المكّية، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى 2000.**
**- عائشة علي صالح إبراهيم، مفاهيم مشابهة لعلم اللّغة النصّي عند العرب، مجلّة جامعة سبها ( العلوم الإنسانية)، المجلّد الرّابع عشر العدد الثّاني. (2015). ص 172.**
**[8] - يُنظر: د. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1998.**
**[9] - د. جميل عبد المجيد، علم النصّ " أسسه المعرفيّة وتجلّياته النّقديّة "، مجلّة عالم الفكر، العدد 2، المجلّد 32.أكتوبر – ديسمبر 2003.**

**و – لسانيّات النصّ:**

يظهر أنّ هذا المصطلح هو الأكثر شيوعًا؛ لدى الباحثين والطّلبة؛ وبالأخصّ الباحثين الجزائريّين. ذلك أنّنا نجده متداولاً كثيرًا في رسائلهم، ومذكّراتهم الجامعيّة. وربّما هذا لا يقتصر على الجزائريّين فقط، بل المغاربة أيضا.

وأبرز مؤلّف ظهر فيه هذا المصطلح؛ والذي اعتمد عليه أغلب الطّلبة والباحثين؛ هو كتاب : **لسانيّات النصّ ( مدخل إلى انسجام الخطاب )** لصاحبه **محمّد خطّابي**. وقد ظهرت الطّبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1991.[10]

وربّما مصطلح " لسانيات النصّ " هو الأقرب دلالة إلى المصطلح الفرنسي Linguistique textuelle

**خاتمة**

هذه أهمّ المصطلحات التي حاولتُ رصدها؛ والتي تطابقت أو تقاربت مفاهيمها وإجراءاتها التّطبيقيّة؛ مع مفهوم " لسانيات النصّ". وقد لا يكون هذا الاختلاف في المصطلح الدّال على العلم؛ مقتصرًا فقط على المؤلّفات والدّراسات اللّسانية العربية؛ بل ربّما نجد هذا التعدّد المصطلحي – أيضا – موجودًا في الدّراسات اللّسانية الغربية؛ إلاّ أنّ سبب تعدّد المصطلح الغربي؛ قد لا يكون هو نفسه في تعدّد المصطلح العربي؛ لأنّ تعدّد المصطلح العربي؛ راجع – غالبًا– إلى الاختلاف في التّرجمة، أو الاختلاف في فهم النّظريّة وإجراءاتها التّطبيقية.

أمّا تعدّد المصطلح الغربي؛ فهو راجع إلى الآراء والأفكار الخاصّة؛ التي تكوّنت من خلالها النّظريّات اللّسانية النّصّية؛ ذلك أنّ اللّسانيات النصّية؛ اكتمل بناؤها من خلال مجموعة من الآراء والأفكار و الطّروحات الغربية ( انجليزيّة –

**[10] - يُنظر: محمد خطابي، لسانيّات النصّ ( مدخل إلى انسجام الخطاب )، المركز الثّقافي العربي، بيروت + الدّار البيضاء المغرب. الطّبعة الأولى 1991.**

ألمانية – هولندية – فرنسية ..). وهذه الطّروحات؛ ثم استقاؤها من تخصّصات وعلوم عدّة؛ لغوية ولسانية؛ بلاغيّة، فلسفيّة ومنطقيّة، اجتماعيّة ونفسيّة، سياسيّة ..

**قائمة المصادر والمراجع**

**أوّلا: الكتب العربية**


1- إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النصّ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع. عمّان – الأردن. الطبّعة الأولى 2007م.

2- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1998.

3- جميل عبد المجيد، علم النصّ " أسسه المعرفيّة وتجلّياته النّقديّة "، مجلّة عالم الفكر، العدد 2، المجلّد 32.أكتوبر – ديسمبر 2003.

4- سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربيّة و الأسلوبيات اللّسانية . آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهر، ط2 2010.

5- صابر الحباشة، لسانيات الخطاب ( الأسلوبيّة والتّلفظ والتّداوليّة )، دار الحوار والنّشر والتّوزيع. سورية – اللاّذقيّة، الطّبعة الأولى 2010.

6- صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة على السّور المكّية، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى 2000.

7- صيوان خضير خلف، والأستاذ المساعد: خليل عبد المعطي المايع، النصّ ونحو النصّ ( الحدود والمكوّنات)، مجلّة آداب البصرة، العدد 76 سنة 2016.

8- عائشة علي صالح إبراهيم، مفاهيم مشابهة لعلم اللّغة النصّي عند العرب، مجلّة جامعة سبها ( العلوم الإنسانية)، المجلّد الرّابع عشر العدد الثّاني. (2015).

9- عبد الفتّاح أحمد يوسف ،لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة ( فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة)، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون. بيروت –

لبنان و منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الطّبعة الأولى، 2010.

10- محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة ( تأسيس " نحو النصّ " )، جامعة منّوبة، كلّية الآداب منّوبة – تونس + المؤسّسة العربيّة للتّوزيع – تونس. 2001.

11- محمد خطابي، لسانيّات النصّ ( مدخل إلى انسجام الخطاب )، المركز الثّقافي العربي، بيروت + الدّار البيضاء المغرب. الطّبعة الأولى 1991.

12- نعمان بوقرّة، لسانيات الخطاب ( مباحث في التأسيس والإجراء )، دار الكتب العلمية، بيروت – لبان. 2012.

**13**- نعمان بوقرّة، المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب ( دراسة معجميّة)، عالم الكتب الحديث – إربد + جدار للكتاب العالمي – عمان. الطّبعة الأولى 2009.

**14 ثانيّا: الكُتب المترجمة**

1- تون ا. فان ديك، علم النصّ . مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق/ دكتور سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى، 2001.

**2**- جوليا كريستيفا، علم النصّ، ترجمة فريد الزّاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار تويقال للنّشر، الدّار البيضاء – المغرب. الطّبعة الأولى 1991. الطبعة الثّانية 1997.

**3**- فولفجانج هاينه و وديتر فهفيجر. مدخل إلى علم اللّغة النصّي. ترجمة الدّكتور/ فالح بن شبيب العجمي. النّشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة.